



تحمل كثير من كتب الفكر الإسلامي تناقضات خطيرة تمس جوهر الدين الحنيف وتجعله عرضة لسفاهة الخصوم والأعداء الذين يتربصون به الدوائر لتشنيع نظرياته وحلوله وإجهاض دوره في الرقي بالبشرية. ولعل مبدأ العدالة في الإسلام كان وما زال من الموضوعات الخطيرة التي أساء فهمها بعض الأبناء وعمدًا بعض الأعداء حتى غدت مفاهيم الإسلام المشوهة مادة دسمة تنصدر بين الفينة والأخرى مختلف وسائل الإعلام في العالم لتعكس للرأي العام العالمي ما يمكن اعتباره خللاً جسيماً وخطراً عظيماً يهدد مبادئ العدالة والمساواة والحريات والسلام الاجتماعي في العالم!!

الوقوف على حقائق

عدالة الإسلام

أيها القارئ الكريم ما أحوج الأمة في أيامنا هذه إلى مراجعة ذاتها وفكرها وتنقيحه من الشوائب التي أضرت بها أيما ضرر! وما أحوجها إلى من يشد على يدها وينصفها ويرأف بها كإنصاف الأخ لأخيه أو رافة الأم لابنها عسى الله أن يحيي تلك القلوب ويصير تلك الأعين من غشاوة حجبت نور السنة المحمدية الغراء وعدالة شرعه السمحاء التي أزهدت الشرور من الصدور وحولت الأشرار إلى أختيار عاشقين لهذه المحجة البيضاء.

وللقارئ أن يتساءل: ما بال شجرة العلماء والمشائخ ومفكري الأمة، لا تثمر تلك الثمار الطيبة التي كانت تثمرها الشجرة الطيبة للمصطفى ﷺ، إذا ما كان فهمهم لمفاهيم الإسلام هو ذاته الذي ساد عقول وقلوب من كانوا في صدر الإسلام؟! لقد أحاب القرآن الكريم بضرب مثل حي قاتلاً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ*﴾.

الحق أن الإسلام منذ بزوغه إلى اليوم لم يتضرر من قبل أعدائه بالقدر الذي تضرر على يد بعض أبنائه ورجال الدين السذج

لقد شوهدت كثير من القيادات الدينية ومدارسها العقائدية مفهوم العدالة في الإسلام بما أنتجوه من فكر مغال بعيد عن جوهر الإسلام ومعينه الصافي الذي شهدته الأرض والسماة أيام المصطفى ﷺ وخلفائه الراشدين، واتخذوا لأنفسهم منهجاً مخالفاً ونبغاً أسناً من قرون مظلمة واتبعوا أقوال زمن فيج أعوج طغت فيه شروحات تعاليم الإسلامية ذات صبغة سياسية بسبب المحيط السياسي والحضاري لتلك العصور. ذلك الإفراز الذي ولد في الأمة فكراً مشوباً نسجت عليه نظريات باطلة باسم الإسلام لا تستند في حقيقتها لا إلى القرآن، ولا إلى سنة نبينا محمد ﷺ.

وبكل أسف فقد ساهمت في عصرنا الحالي بعض النظم السياسية في البلاد الإسلامية على ترسيخ هذا الفكر السقيم مما نجم عنه اضطراب خطير هز العالم واستقطب الأنظار ومنح الفرصة للخصوم على ضرب العقيدة الإسلامية على أنها لا تمنح السلام للعالم!

وها هي الأمة الإسلامية تدفع ثمنها باهضاً ألب عليها خصومات وعداوات هي في غنى عنها بفعل آثار الفكر المدمر الأهوج الذي لطالما حذرت منه الجماعة الإسلامية الأحمديّة العالمية عبر مختلف الوسائل آملّة تنبيه أولئك الأعداء على الفكر الإسلامي على مكامن الضعف فيما يتبنونه من شروحات وتفسيرات مجافية لحقيقة الإسلام السمحاء وتعاليم كتابه وسنة رسوله الكريم ﷺ. ولكن وبكل أسف كثير من هؤلاء أعماهم التعصب عن الإمعان في رؤية الحق.

الذين مهدوا السبل والأجواء بمغالطاتهم التي شكلت جسراً للأعداء لا احتراق فكر الأمة وإجهاض مصداقية الدين الخفيف ورميه بالجور وعدم العدل. لقد انتقص الكثيرون مفهوم العدالة في الإسلام وأسأوا إليه بما يتبنونه من أفكار مجافية للتقوى، ويمكن الاطلاع على أطروحاتهم في ما يجاهرون به علانية باسم الدين، كاستخدام السيف في نشر الإسلام وتغيير المعتقدات بالقوة والإكراه، على أنه جهاد إسلامي انفرد المسلمون بانتهاجه دون باقي الأديان، التي لا يحق لها فرض عقائدها على المسلمين بنفس الأسلوب!. وثاني الأطروحات المدمرة للعدالة الإسلامية والتي يصير عليها هؤلاء هي قولهم أنه لا يجوز للأديان المخالفة للإسلام أن تعاقب تابعا لها أراد اعتناق الإسلام، بينما للمسلمين حق معاقبة المسلم الذي اعتنق ديناً من الأديان الأخرى!؟

ثالثاً قولهم أنه يحق للمسلمين فرض الشريعة الإسلامية على الأقليات الدينية التي لا تدين بالإسلام، بينما لا يحق لأهل الأديان الأخرى فرض تشريعاتهم الدينية على الأقليات المسلمة!

هذه بعض من مفاهيم مبادئ العدالة الإسلامية التي يقدمها بعض أصحاب الفضيلة للعالم! ويتفخرون بها على أنها من صميم الإسلام وتعاليمه! ألا ما أظلم هذا الفكر وما أشدّه مجافاةً للصواب والعدل والإنصاف! ويا لفداحة الخسارة التي تجرّها هذه العقول على الإسلام والمسلمين، ويا للعداء الذي تولده هذه الأطروحات الباطلة ضد الإسلام والمسلمين في شتى البقاع، ويا للألم الذي تتجرعه الألوف من الأقليات المسلمة من خصومها تحت هذه المعتقدات التي أضحت لصيقة بفكر الأمة ودينها؟

إن رسالة الإسلام رسالة عدل وإحسان ونهي عن الجور والقهر، فما أحوج عالمنا إلى عدل الله ورسالته الحقّة، وما أحوج أمتنا للوقوف على حقائق عدالة الإسلام وإعادة النظر فيما يُنشر ويلصق باسم الدين من دعاوي غريبة وتفسيرات واهنة وواهية عن نظرية العدالة الإسلامية. فالحمد لله الذي بعث في الأمة إماماً مهدياً فجعله حكماً عادلاً لتجديد الدين وإشاعة معارفه الحقّة فكانت جماعته الإسلامية الأحمدية حاكمة عادلة تحت ظلال خلفائها إلى يومنا هذا وهي تأمر بالعدل وتقيم الوزن بالقسط ولا تحسر الميزان حتى جعلها الله مثابة مباركة للناس، ويأوى إليها الباحثين على الخلاص من نير جور رجال الدين المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. جعلنا الله وإياكم من العادلين وفق ما أمر به رب العزة، وآخراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، آمين.